رايات الإسلام

(٥)

في نهاوند

رايات الإسلام

(٥)

فى نهاوند

بقلم : وصفى آل وصفى

الطبعة الثانية

دار المعارف

رايات الإسلام

بَدأَ القَرْنُ السَّابعُ الْمِيلادىُّ والْعَرَبُ فى شِبهِ الْجَزِيرَةِ ضِعافٌ ومُتفرِّقُونَ ، يَطْغَى عَليهمُ الْفُرسُ بالْعِراقِ – فى الشَّرقِ . . والرُّومُ بالشَّامِ – فى الشَّمالِ . .

وَبُعِثَ الرَّسُولُ ﷺ فَغيَّرَ الإِسْلامُ حَيَاةَ الْعَربِ تَغْيِيراً تامًّا . .

أَمَدَّهُمْ بِقوَّةٍ حقَّقتِ الْمُعْجَزات ، وَجَمعتْهُمْ – فى ظِلِّ رَايَاتِهِ – طُمأْنِينَةٌ نَفْسيَّةٌ تنبعُ مِنْ سَمَاحَتِهِ . . وَحَماسَةٌ بُطُولِيَّةٌ تَبْعَثُها فِيهمْ أَهْدَافهُ الْعَظِيمَةُ . .

وَكانَتْ « مَكَّةُ » الْمدِينَة الأُولَى فى شِبْهِ الْجَزِيرَةِ الَّتِى تَمْتدُّ حَوَالىْ أَلْف كِيلُو مِترٍ مِنَ الشَّرقِ إِلى الْغَربِ . . وما يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشَّمَالِ ، لَكِنَّ هِجْرَةَ الرسُولِ ﷺ نَقَلتْ مَقَرَّ الْقِيَادَةِ الإِسْلاَمِيةِ إِلَى « يَثْربَ » الَّتِى أَصْبَحَتْ تُعْرَفُ بِاسْمِ « الْمَدِينَة » . .

وَتُوفِّيَ الرَّسُولُ فى العَامِ الْحَادِي عَشَرَ الْهِجْرِيِّ – السَّنَةِ ٦٣٢ الْمِيلادِيَّةِ – فَتَتَابعَ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ بالْمَدِينَةِ ، ومِنْهَا خَرجَتْ راياتُ الإسلامِ لتُوحِّدَ شِبه الجَزيرةِ العَربيّة ، ثُمَّ انْطَلَقتْ إِلَى الْعِرَاقِ وَالشَّامِ وَمِصْرَ . . تُبَشِّرُ الشُّعُوبَ بالتَّحْرِيرِ وَتَزُفُّ إِلَيْها الْعَدْلَ وَالْحريَّةَ . . وَتَصْحبُ الْمُؤْمِنينَ فى مَعارِكَ خَالِدَةٍ مَا تَزَالُ أَخْبَارُها تُرْوى فتُثِيرُ الإِعْجَابَ لَدَى الْقَادَةِ والْجُنُودِ ، وَتَغْرِسُ الْعِزَّةَ فى نُفُوسِ النَّاشِئَةِ . .

بحر
الخزر
نهر الزاب
الموصل
عين التمر
الري
حلوان
نينوى
نهاوند
الانبار
المدائن
جلولا
الحيرة
كاشان
القادسية
الاهواز
الابلة
شيراز
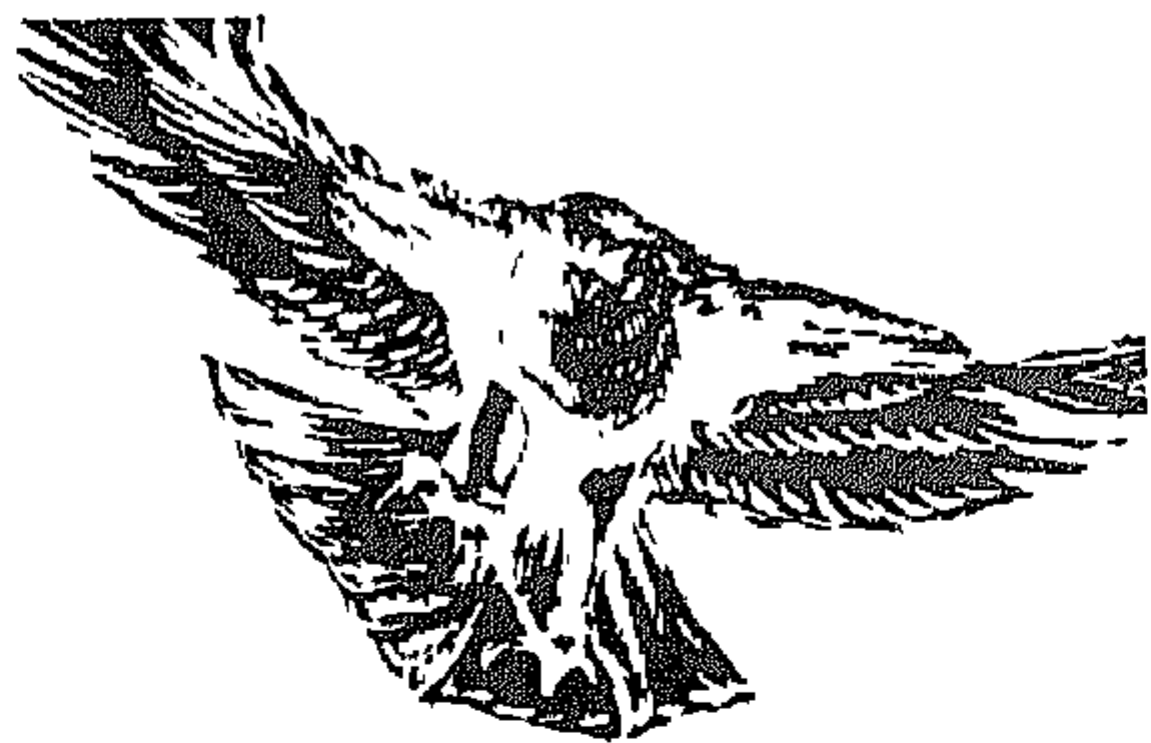
فى نَهاوَنْد

١

انتَصَر العَرَبُ علَى الفُرْسِ فى معْركَةِ « القادِسِيَّةِ » عام ٦٣٦ الميلادِىَّ ، واستوْلَوْا علَى غنائِمَ عظيمةٍ مِنَ الخَيْلِ والسِّلاَحِ . .

وكانَ ذلكَ النّصرُ الكَبيرُ حافِزًا لِلْعربِ ، فزحفُوا مِنَ القادسِيَّةِ إلَى « طيسفُونَ » عاصمةِ الفُرسِ بالعراقِ . . وقد سمَّاها العربُ « المدائنَ » لكَثْرةِ قُصورِها وضواحِيها وكأَنَّما هِيَ مدائِنُ لا مدينةٌ واحِدَة !

عَبَرَ العَرَبُ بقيادَةِ «سَعْد بْنِ أَبِى وقَّاصٍ» نَهَرَ « الفُراتِ » علَى جِسْرٍ نصبَهُ الحاكمُ الفارسىّ لإحدَى المُدُنِ الَّتِى أَخْضعَتْها مُقدِّمةُ الجَيْش ، واستمرَّ تقدُّمُ الْعَربِ دُونَ مُقاومَةٍ حتَّى وصَلُوا الضَّفَّةَ الغربيَّةَ لنهر « دِجْلَةَ » ، فقد كانَ الفلاَّحونَ يُرحِّبُونَ بِهِمْ . . لِمَا سمِعُوهُ عن تَقواهُمْ وعَدْلِهِمْ وحُسنِ

مُعاملَتِهِمْ لِمَنْ يستَسْلِمُ لَهُمْ . .

كانَتِ المدائنُ قِسمَيْنِ ، أحدُهُما علَى الضَّفةِ الغربيةِ لنهر دِجْلَةَ والثانى على الضَّفةِ الشَّرقيةِ ، وعلَى الضَّفةِ الغربية أقامَ سعدُ بْن أبِى وقَّاصٍ عددًا مِنَ المجَانِيقِ ، راحَ رِجَالُهُ يُطْلقُونَها فَتقْذِفُ المدِينَة بوابلٍ مِنَ الحجارةِ ، ومعَ ذلك فقد صَمدَتِ المدائنُ الغربيَّةُ للحصارِ تسعة أشْهُرٍ ، هَربَ أهلُها بعدها إلَى القسم الشرقىِّ وسحبُوا إلَيْه جميعَ الزوارقِ الَّتِى كانت بالقسمِ الغربىِّ . .

ومضَى بعضُ الوقتِ وسعْدُ يستطلِعُ النّهْرَ ، إلَى أنِ اهْتدَى لِمخاضةٍ يُمكنُ عُبورُها سباحة ، وفى تلك الأثناءِ حمل كِسْرَى – ملك الفُرسِ – « يَزْدَجَرْدُ » أموالَهُ وغادرَ مقَرَّهُ بالقسمِ الشرقىِّ مِنَ المدائنِ إلَى مدينة « حُلْوانَ » ، وتَبِعهُ عددٌ كبيرٌ من أعوانِه ، وبلغ النبأُ سعدَ بْنَ أبِى وقَّاصٍ فكلَّف فرقةً من فُرسانِهِ بالسِّباحَةِ وراءَ خُيولِهِمْ إلَى الضَّفةِ الشرقيَّةِ ، وإقامَةِ جسرٍ علَيْهَا يعبُرُ إلَيه بقيةُ الجَيْش . .

وشاهدَ رجالُ الحاميةِ الفارسيةِ الَّتِى بَقِيت للدِّفاع عن

المدائنِ الشرقيَّةِ رُءوسَ الخَيْلِ تسبحُ عَبْرَ المخاضةِ نَحْوَهُمْ ، ومِنْ خلفِهَا الحِرابُ والسُّيوف ، فصاحُوا يقولُونَ إِنَّ العربَ جن !

وحاولُوا أن يُقاتِلُوا المجاهدينَ وَهُمْ فى الماءِ ، ويقْضُوا علَيْهِمْ لكنَّ الفُرسانَ المُسلمِينَ تمكَّنُوا من بَعْدِ قتالٍ شديدٍ أنْ يحتَلُّوا ضَفَّةَ النَّهْرِ ويُجْلُوا الفُرْسَ عَنْهَا . ، وفى حِمَايتِهِمْ عبرَتْ فِرَقُ الجَيْشِ العربِىِّ . .

وسرعانَ ماستسلمتِ المدينةُ ، بعد أن هَرَبَ مِنْهَا جَمِيعُ الجُنود الفُرْسِ . ودخلَ المُسلمونَ قصرَ كِسْرَى الأبيضَ ، وغَنِموا مقادِيرَ لا حصرَ لَها مِنَ الأموالِ والحُلِىِّ وآنيةِ الذَّهَبِ والفِضةِ . .

وفى القصرِ الأبيضِ نَزَلَ سعدُ بْنُ أبِى وقَّاصٍ ، ونَزل أصحابُهُ بقصورِ المدائِنِ الأُخْرى . . وماكانَ أكثَرها !

إن الله يدافع عن الذين آمنوا
إن الله لا يحب كل خوان كفور

٢

قَرَّرَ سعدُ بنُ أبِى وقَّاص أنْ يُطارِدَ الفُرسَ قَبْلَ أنْ يَلتقِطُوا أَنْفَاسَهُمْ ويجمعُوا المَدَدَ من أنحاءِ « فارس » ، وبعث وراءهُم اثنَىْ عَشَرَ ألفَ مُجاهدٍ يقودُ مقدِّمتهُم البطلُ العربىُّ « الْقَعْقاعُ ابن عَمْرو » . .

وسار الجَيْشُ العربىُّ خفِيفًا حتَّى جاءَ إلَى « جَلُولاءَ » ، وحاصرهَا ثمانِينَ يَوْمًا ، وكان الفُرسُ قد حفَرُوا الخنادقَ حَوْلَ حُصونِهِمْ فجعلُوا يبرُزُونَ بَيْنَ الحينِ والحينِ فى أعدادٍ قليلةٍ لمُناوشةِ العرب ويعودُونَ إلى حُصُونِهِمْ ، فلمَّا يَئسُوا من فَكِّ الحِصارِ بتلك الهَجَماتِ الصغيرةِ شنُّوا علَى العربِ هُجُومًا عامًّا يقودُهُمْ قائِدٌ من قُوَّادِهِمُ المشهورينَ اسمُهُ « مَهْران » . .

واشتبك الفريقانِ فى معركةٍ حاميةٍ ، استمرَّتْ حتَّى اللَّيْل . . وبلغ من شِدَّةِ القتالِ أَنَّ الرماحَ تقصَّفَتْ . . والسُّيوفَ انثنَتْ فى أيدِى المُقاتلين ! لكنَّ المُسلمينَ ثَبَتُوا إلَى أن انهزمَ

الفُرسُ وارتدُّوا يُرِيدُونَ اللُّجوءَ إلَى حُصُونِهِمْ ، وعندَئِذٍ قطعُوا عليْهِمْ خَطَّ الرَّجعةِ ومنعوهُمْ من عُبورِ الخنادقِ إلَى الحُصُونِ . .

وفَرَّ مهرانُ مَعَ القِلَّةِ الناجِيَةِ مِنَ الجَيْشِ الفارِسىِّ قاصِدِينَ حُلْوانَ حَيْثُ يُقِيمُ يَزْدَجَرْدُ ، فانْطَلَقَ القَعْقَاع بْنُ عَمْرٍو ومقدِّمَةُ الجَيْشِ فى أَثَرِ الفارِّين . .

ولَحِقَ بِهِمْ فى بَلدَةِ « خانقينَ » فقاتلهُمْ وقَتَلَ مهْرانَ . .

وكان بخانقينَ قائِدٌ فارسىٌّ آخرُ اسمُهُ « الفَيْرُوزان » ، تمكَّنَ مِنَ الهَرَبِ إلى حُلْوان وأخبرَ يَزْدَجَرْدَ بما أصابَ جُيوشَ الفُرْسِ من هزائم !

انسحبَ يَزْدَجَرْدُ إلَى « الرّىِّ » قَبْل أن تصِلَ مُقدمةُ الجَيْشِ العربِىِّ إلَى حُلْوانَ ، وأخذ يَحْشِدُ الجُيوشَ لقتالِ العربِ وطَرْدِهِمْ مِنَ العراقِ ، وبعدَ قليلٍ انْقضَّ القَعْقَاعُ بنُ عَمْرٍو وأصحابُهُ علَى حُلوانَ فقاتلتْهُمْ حامِيَتُهَا قِتَالاً شدِيدًا ، لكنَّها لمْ تَلبثْ أن استَسْلَمَتْ وفَتَحَ العربُ المدينة وحكمُوا بَيْنَ أهلِها بالعَدْل . .

وكتبَ سَعْدُ بْنُ أبِى وقَّاصٍ إلَى الخَلِيفة يستأْذِنُهُ فى أَنْ يَغْزُوَ

بلادَ فارِس نَفْسهَا ، بَعْدَ أن تمَّ تحريرُ العِرَاقِ ، غَيْرَ أنَّ عُمَرَ بْنَ الخطَّابِ رأَى أنْ يقِفَ الفتحُ بعضَ الوَقْتِ عِنْدَ حُدودِ القُطْرَيْنِ العَربييْنِ : الشامِ والعِراقِ . . وبَعَثَ « عَمْرَوبْنَ العَاصِ » إلَى مِصْرَ ليُخَلِّصَهَا مِنَ الاستعمارِ الرُّومانِيِّ ويضُمَّها إِلَى الدَّولةِ العربيَّةِ . .

وهكذا تفرَّغَ العربُ فى العراقِ لإنشاءِ المُدُنِ ، فأسَّسوا « الكُوفَةَ » و « البَصْرَةَ » وأقامُوا بِهِمَا . .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ

أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ

٣

لم يوافِقْ مناخُ المدائِنِ المسلِمينَ ، وآذَى صِحَّتَهُمْ أذًى كبيرًا ، فكَتَبَ الخليفةُ إلَى سعدِ بْنِ أبِى وقَّاصٍ يأمرُهُ بأَنْ يبْحَثَ عن بُقْعَةٍ ملائِمَةٍ يتَنَقَّلُ إلَيْهَا المُسلمُون . وانتدبَ سَعْدٌ لِهذِهِ المُهِمَّةِ رَجُلاً عُرِفَ بالذَّكاءِ والخِبْرَةِ هُوَ « حُذَيْفَةُ بْنُ اليَمَانِ » ، وكَلَّفَهُ باختيارِ المَوْقِعِ المطْلوبِ . .

واختار حُذَيفةُ أرضَ الكُوفةِ ، فانتقلَ إلَيْهَا المُسلمونَ وعَمَّرُوها . .

وأسند الخليفةُ وِلايَةَ الكُوفةِ إلَى سَعْدِ بْنِ أبِى وقَّاص . .

ومَضَتِ الأعوامُ ، فظَنَّ يَزْدجَرْدُ وقُوادُهُ أنَّ العرَبَ قد غَفَلُوا عَنْهُمْ . . فَنَشطُوا إلَى حَشْدِ الجُيوشِ علَى أمَلِ أنْ يَستَرِدُّوا مافَقَدُوهُ !

ونَمَى إلَى عُمَرَ بْنِ الخطَّابِ أنَّ يَزْدَجَرْدَ قد جَمَعَ جَيْشًا كبيرًا ، وأنَّ قائِدَهُ « الهُرْمزانَ » يستَعِدُّ للهُجُوم علَى العَرَبِ .

عندَئِذٍ قرَّرَ عُمَرُ بْنُ الخطَّابِ أن يَغْزُوَ بلادَ فارِس قَبْلَ أنْ يَلْتَقِىَ الجَيْشانِ ويُصْبِحَا قُوَّةً لا يُستهانُ بِهَا ، وأصْدرَ تعلىماتِهِ إلَى سعدِ ابْنِ أبِى وقَّاصٍ كَىْ يُجهِّزَ جَيْشًا لقتالِ الهُرْمزانِ . كما طلَبَ من « أبِى مُوسى الأشعرِىِّ » والى البصرة أنْ يُمِدَّ الجيشَ الأوَّلَ بجَيْشٍ من عِنْدِه . .

وسارَ العربُ للقاءِ الهُرْمزانِ ، وبعدَ معاركَ صغيرةٍ حاصروهُ فى مدينةِ « تُسْتُر » . . وكانت ذاتَ حُصونٍ وبُروجٍ وفيها مَعَ الهُرْمزانِ قُوَّاتٌ كبيرةٌ . .

طالَ حِصارُ تُسْتُرَ ، وطالَ القِتالُ حَوْلَها فبعثَ الخَلِيفةُ إلَى قوادِهِ النَّجدَاتِ مُتتابعةً ، ومَعَ أنَّ المدينَة قاومتْ بشِدَّةٍ بَعْضَ الوقتِ ، إلاّ أنّ حالَة أهلها المعنويَةَ لم تلبثْ أنْ ساءَتْ وسَعَوْا لإنهاءِ حالَةِ الحِصارِ . .

اتَّصلَ بعضُهُمْ بالعربِ سرًّا وأطلعُوهُمْ علَى منفذٍ يدخلُونَ مِنْهُ المدينةَ ، وهو نَفَقٌ مجاوِرٌ لمَدْخَل الماءِ ، وَمِنْ هذا المنفَذِ تسلّلَ القائِدُ العربىُّ « أشْرسُ بْنُ عَوْفٍ الشَّيْبانِىُّ » يقودُ مِائتَيْنِ من رجالِهِ ، وقاتلُوا الحُرَّاسَ وتمكَّنُوا من فتحِ الأبوابِ فاقتحمَ

الجَيْشُ العربىُّ تُسْتَرَ مُكَبِّرا . .

ودارَ قِتالٌ عنيفٌ داخِلَ تُسْتَرَ ، وفى النهايةِ استسلَمَ الهُرْمزانُ للعربِ مُشترطًا أنْ يحملُوهُ إلَى الخليفة فى المدِينةِ . .

وبَيْنَ يَدَىْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ أعلنَ الهُرْمزانُ إسْلامَه . .

٤

كانَ الخِلافُ بَيْنَ أُمراءِ فارس شديدًا ، وكُلٌّ مِنْهُمْ يطمَعُ فى المُلْكِ ويتآمرُ مَعَ أصحابِهِ للوثُوبِ علَى العرش متَى استطاعَ ، فلمَّا بلغهُمُ انتصارُ العربِ فى تُسْتَرَ ، ، واستسلامُ الهُرمزانِ ، باتوا يخشَوْنَ أن يذهبَ أمرُهُمْ جميعًا ، واجتمعُوا من أنحاءِ البلادِ يتبادلُونَ المخاوِفَ ويُقرِّرُونَ أنْ يتركُوا خلافَاتِهِمْ ويلتفُّوا حَوْلَ يَزْدَجَرْدَ لقتالِ العربِ ، وحَشدُوا لذلك مائةً وخمسينَ ألفَ جُندِىٍّ بقيادةِ الفيرُوزان . .

وجاءت أخبارُ الحشودِ الفارسيةِ إلَى المدينةِ ، فاستشار عُمَرُ ابْنُ الخطَّاب كبارَ الصحابة الَّذِين أَشارُوا بِضرورةِ القضاءِ علَى دولةِ الفُرْسِ قَضاءً مُبْرَمًا حتَّى لاتكونَ مصدرَ خطرٍ يُهددُ المُسلمينَ بالعراقِ بَيْنَ الحين والحينِ . .

ووجَّهَ عُمَرُ بْنُ الخطَّاب لقتالِ يَزْدَجَرْدَ وأُمرائِهِ عِدَّةَ جُيوشٍ ، وجعلَ قيادَتها لفارِسٍ مُجَرَّبٍ وبطلٍ مِنَ الأبطالِ

المعروفينَ بمواقفِهِمُ العظيمةِ فى حروب الرِّدّةِ . . ومعركةِ القادِسِيَّةِ . . هُوَ « النُّعمانُ بْنُ مُقرن » . .

وعززهُ بفُرسَانٍ حنَّكَهُمُ الجهادُ فى سبيل الله ، ومن بَينهِمْ حُذَيْفَةُ بْنُ اليَمَانِ . . والقَعْقاعُ بْنُ عَمْرو . .

وعَلِمَ الفَيْرُوزانُ بزحف العرب لقتالِه فاختارَ التحصُّنَ فى نهاوَنْدَ ، وكان يَحمِيها سُورٌ مَنِيعٌ حفرَ الفُرسُ حولَهُ خَندقًا عريضًا ونصبُوا أمامَهُ قضْبانًا حديديَّةً ذاتَ أذْرُع تمنعُ الفُرسانَ والمُشاةَ مِنَ التقدُّم . .

فلما أحاطتِ الجيوشُ العربيةُ بنهاوَنْدَ أرسلَ الفيرُوزانُ يطلُبُ قائِدًا يتفاوضُ مَعَهُ ، فأَوْفدَ النُّعمانُ إِلَيْهِ واحدًا من أصحابِهِ اسْمُهُ « المغيرةُ بْنُ شُعْبة » ، لكنَّ الفيرُوزانَ لم يُفاوضِ المُغيرة ، بلْ أخذ يُهدِّدُهُ ويُنذرُهُ بأنَّهُ سيقضِى علَيْهِمْ إذا لَمْ يرجِعُوا من حَيْثُ أتَوْا !

بماذا يَرُدُّ المُغيرَةُ علَى القائدِ الفارِسىِّ المُغْتر بحصونِهِ ، وجُيوشِهِ الجرَّارةِ ؟

لم يفكِّر المُغيرة كثيرًا . .

أجاب علَى الفَورِ يقولُ للفيرُوزانِ : إنَّ العربَ لم يعرِفُوا غيْرَ النّصرِ ، والفتحِ ، مُنذُ جاءَهُمْ رسولُ اللهِ ﷺ بالإسلامِ . . وأضاف مُؤَكِّدًا إنَّهُمْ لَنْ يتحرَّكُوا من مكانِهِمْ حتَّى يَغلِبُوا جُيوشَهُ ، ويقتَحِمُوا تحصيناتِهِ ، أو يُستَشْهَدوا حَيْثُ هُمْ !

٥

حاصر النُّعمانُ نهاوندَ ، عامَ ٦٤١ الميلادِىَّ ، فَلَزِمَ الفُرسُ حُصونَهُمْ لا يخْرجون مِنْها إلاَّ فى جماعاتٍ صغيرة ترتدُّ بسرعةٍ إلَى ماوراء الأسوارِ بَعْدَ غارةٍ سريعةٍ علَى أحدِ المواقِعِ العربيةِ . .

وكان الفُرسانُ العرب يقِفُونَ عاجِزينَ أمامَ قُضبانِ الحديدِ ، لا يستطيعونَ اجتيازَها ، علَى حِينَ يَرْمِيهِمُ الفرسُ بالنَّبْل من فَوْقِ الأسوارِ . .

وخَشىَ النُّعمانُ أنْ يطولَ الحصارُ دُونَ نتيجةٍ فجمعَ قُوادهُ لدراسة الموقفِ ، وبعدَ مناقشةِ الأمر وضَعَ القُوادُ العرب خُطةً لاستدراجِ العَدُوِّ إلَى خارجِ الأسوارِ والخنادِقِ وإجبارِهِ علَى خَوْضِ المعْركةِ . .

وتنفيذًا لتلك الخُطَّةِ تقدَّمَ القَعْقاعُ بْنُ عَمْرٍو علَى رأسِ الفرسانِ حتى اقتربَ مِنَ الخنادقِ ، وراح يَرْمى الأسوارَ بالنَّبْل

مُبدِيًا تصميمَهُ علَى اقتحامِها . واستفزَّ عملُهُ هذا بعضَ الفُرْسِ فخرجُوا لطردِهِ بَعيدًا عَنِ الخنادقِ ، إلاَّ أَنَّ القعقاعَ وفُرسانَهُ تصدَّوْا لَهُمْ وقاتلُوهُمْ !

ثار غضبُ الفُرسِ فأرسلُوا فِرقَةً قويَّةً للقضاء على كتيبةِ الفُرسانِ العربيَّةِ ، الَّتى لا تُريدُ الانسحابَ برَغم عَدَدِها القليل !

وحتى لا تنكشِفَ الخُطةُ قاومَ القعقاعُ الفِرقَةَ الفارِسِيَّةَ بَعْضَ الوقتِ قَبْلَ أنْ يتقهقَرَ أمامَها ، فتشجَّعَ الفُرسُ وتَبِعُوه وهُمْ ينقلُونَ قُضبانَ الحديدِ مَعَهُمْ ليحتَمُوا خَلْفَها إذا كرَّ علَيْهِمُ العرب ، وعندَما استمرَّ العربُ يقاتلونَ متراجِعِينَ ، اعتقدَ الفُرسُ أَنَّهُمْ تخاذَلُوا مُنهزِمينَ . . فتركوا القُضبانَ الحديديةَ وراءَهُمْ وأسرعُوا فى مطاردَةِ القَعْقَاعِ ومَنْ مَعَه ، واندفعَ الفيرُوزانُ خارجًا من نهاوندَ بقُواتِهِ جميعهَا ، يُريدُ انتهازَ الفُرصة للقضاءِ علَى الجَيْشِ العربىِّ . .

واقترب الفُرسُ أخيرًا مِن المعسكرِ العربِىِّ ، فإذا صُفوفُ المُجاهدِينَ تنتظِرُهُمْ وقد استعدُّوا للقتال !

وكبَّر النُّعمانُ ، ثم هَجَمَ على الفُرسِ وفى أَثَرِهِ هَجَمَ المُجاهدون . والتحم الجَيْشَانِ وكُلٌّ فريقٍ يعلَمُ أنَّ نتيجةَ المعركةِ سَوْفَ تُحدِّدُ مصيرَهُ فيستَبْسلُ ويستَميتُ فى القتال ، ومالتِ الشمسُ إلى المغيبِ والقتالُ دائِرٌ ، والعربُ صامِدُونَ فى مُواجهةِ الفُرسِ يفوقُونَهُمْ عددًا وعُدَّةً . وبَيْنَما النُّعمانُ بْن مقرنٍ يحمل الرايةَ ويشقُّ طريقَهُ بَيْنَ صُفوفِ الأعداءِ ، تعثَّر جَوادُهُ وأسقطَهُ . . وقَبْلَ أنْ ينهضَ عاجَلَهُ جُندىٌّ فارِسِىٌّ بِسَهْمٍ فاستُشْهِد . .

لكنَّ الرايَةَ ترتفعُ من جَديدٍ !

هَاهُوَ ذا حُذَيْفَةُ بْنُ اليَمَانِ يرفعُ الرايةَ ، يوُصِى مَنْ حولَهُ ألاَّ يُذيعُوا النبأ حتى تنتَهى المعركةُ ويدعُو شقيقَ النُّعمانِ فيُسلمُهُ القيادةَ مكانَ أخيهِ . .

واستمرَّ القتالُ إلَى الليْل . .

ولاحتْ تباشِيرُ النَّصْرِ أخيرًا ، وأخذتْ صُفوفُ الفُرسِ تَهتزُّ . وتراجعتْ كتائِبُهُمْ فاصطدمت بقُضبانِ الحديدِ !

مالت الكتائبُ المتراجعةُ جانبًا لِتَتَفَادَى قُضبانَ الحديدِ ،

فابتلَعَها خندقٌ عميقٌ لم تتبيَّنْهُ فِى الظَّلامِ !

وشَاهدَ الفيرُوزانُ ماأصابَ جيشَهُ الضَّخْم ففرَّ يَطْلُبُ النَّجاةَ بنفسِهِ ، إلاَّ أَنَّ القَعْقَاعَ بْن عَمْرو لَحِقَهُ علَى الطريقِ إلَى « هَمَدانَ » وقتلَه . . .

هَكَذَا انتهتْ معركةُ نَهاونْدَ الَّتى فقدَ فيهَا الفُرسُ مائَةَ أَلْف قَتِيلٍ ، ولأهميتها سمَّاهَا العربُ « فَتْحَ الفُتُوحِ » . .

وَمِنْ فَتْحِ الفُتُوح سَارتْ راياتُ الإسْلامِ ، منصورةً ، وأتمَّتْ ضَمَّ فارِس إلَى الإمبراطورية الإسلاميَّةِ . .

رقم الإيداع	١٩٩١ / ٣٩٢٤
الترقيم الدولى	ISBN 977-02-3268-8

١ / ٩١ / ٧٤

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

رايات الإسلام

١ – فى اليمامة

٢ – فى اليرموك

٣ – فى القادسية

٤ – فى عين شمس

٥ – فى نهاوند

٦ – فى ذات الصوارى

٧ – فى المغرب

٨ – فى الأندلس

٩ – فى حطين

١٠ – فى المنصورة

١١ – فى عين جالوت

دار المعارف